

يوسف بن حلي كاستراتي

إِلَيْكَ يَا أُخْتَاهُ

إجابات عن الشبهات المتعلقة بالحجاب



GERMA
INSTITUTE

عنوان الكتاب: إليك يا أختاه

المؤلف: يوسف بن حلي كاستراتي



GERMA
INSTITUTE

© جميع الحقوق محفوظة

نسعد بملاحظاتكم واقتراحاتكم حول الكتاب.

للتواصل عبر البريد الإلكتروني:

jusufi@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

هذا الكتاب لكِ أنتِ أختي المسلمة.

لعلكِ فكرتِ كثيراً في الحجاب، ولعلكِ أحببته، لكنكِ توقفتِ عند الخطوة الأخيرة، ولعلّ قلبكِ اقتنع به، غير أن القرار بقي معلقاً، وربما كانت لديكِ أسئلة كثيرة، لكنكِ لم تجدي لها جواباً واضحاً يطمئن قلبكِ.

لقد أصبح الحجاب موضوعاً يكثر حوله الكلام والجدل والأحكام المسبقة، يتحدث الناس عنه كثيراً، ولكن ليس دائماً بهدوء وإنصاف، فمنهم من يراه عادةً اجتماعية، ومنهم من يراه قيداً على المرأة، ومنهم من يجعله شأنًا شخصياً بحثاً، غير أن الحجاب، قبل أن يكون قضية اجتماعية، هو مسألة طاعة لله تعالى.



لقد كرم الإسلام المرأة، وجعل لها مكانة قائمة على العفة والكرامة. ولم يزنها بمظهرها الخارجي، بل بإيمانها وعقلها وخلُقها، وفي إطار هذا الهدي الرباني يأخذ الحجاب مكانه الواضح؛ فهو ليس زينةً ولا مجرد رمز ثقافي، وإنما هو جزء من طاعة المؤمنة لربّها، وعلامة من علامات هويتها الإيمانية.

ونحن نعيش اليوم في زمن يُطلب فيه من المرأة باستمرار أن تجذب الأنظار، وأن تواكب معايير تتغيّر بلا توقف، وفي هذا الواقع كثيراً ما يُساء فهم الحجاب؛ لأنه ينقل قيمة المرأة من ظاهرها إلى جوهرها، ومن شكلها إلى حقيقتها.

وقد حاولتُ في هذا الكتاب أن أتناول الحجاب كما يتناوله الإسلام: بوضوح، وبأدلة من القرآن والسنة، والغاية منه أن يزيل غشاوة الشبهات، وأن يعيد المسألة إلى أصلها وحقيقتها: طاعة الله تعالى، وصيانة الكرامة.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب سبباً في قرب كثير من الأخوات من ربّهن، وأن يرزقهن رضاه بطاعته والامثال لأوامره.



الفصل الأول قيمة الحجاب وحكمته وأحكامه

الحجاب ضرورة عقلية وإيمانية

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة وأجمل تقويم، لكنّه مع هذا الجمال أودع فيه الحياء، وغرس في فطرته الميل إلى الستر وصيانة النفس، وهذا يدلّ على أن الستر لا يصادم الفطرة الإنسانية، بل هو منسجم معها ونابع منها.

ومنذ بداية التاريخ البشري، لم يكن أول موقف للإنسان عند انكشاف الجسد هو قبول العريّ أو الرضا به، بل كان السعي إلى التستر، فعندما وقع آدم عليه السلام وزوجته في المخالفة، كان الشعور الذي غمرهما هو الحياء، لا الإحساس بالحرية، فبادرا إلى ستر نفسيهما، وهذا يبيّن أن العري ليس حالة طبيعية للإنسان، وإنما هو أثر من آثار المخالفة وفقدان التوازن الداخلي.

ولو كان العريّ حالة فطرية سليمة للإنسان، لكان من نعيم الجنّة وأوصاف أهلها، لكنّ الله تعالى وصف الجنّة بأنّها دار لا جوع فيها ولا عريّ. وهذا يدلّ بوضوح على أنّ العريّ يرتبط بالنقص والقلق والمعاناة، بينما يرتبط الستر بالأمان والكرامة والطمأنينة.

وفي هذه الحياة الدنيا يعيش الإنسان بين المجاهدة والابتلاء، ويحتاج إلى ضوابط تحميه من نفسه ومن غيره، والحجاب واحد من هذه



الضوابط الواقية؛ فهو يصون المرأة من أن تتحول إلى موضع للنظرات والشهوات، أو إلى جسد يُقاس بقيمة مظهره لا بحقيقة إنسانيته. والواقع الاجتماعي يؤكد هذه الحقيقة، فكلمها اعتادت المجتمعات على كشف الجسد وتطبيع العري، ازداد معها التحرش، والضغط المتعلق بالمظهر، والقلق النفسي، وتسليع الجسد في الإعلانات والأسواق والثقافة العامة، أما الحجاب، فينقل النظر من الصورة الخارجية إلى القيمة الحقيقية للإنسان.

وكذلك يشهد تاريخ الحضارات بأن العري لم يكن يوماً علامة رُقي ولا دليل تقدم، بل إن الحضارات عُرِفَتْ دائماً باللباس والنظام والحياء، وكان اللباس عبر التاريخ علامةً على الانضباط، وضبط النفس، واحترام الإنسان لذاته ولغيره.

ومن الناحية الشرعية، فالحجاب طاعة لله تعالى وتعبير عن الإيمان، ومن الناحية العقلية، هو اختيار حكيم لحفظ الكرامة الإنسانية وحماية التوازن الاجتماعي؛ لأنه يضع الحدود في المواضع التي تحتاج إلى حدود، حتى تستقيم الحياة وتبقى العلاقات أنقى وأصح.

لذلك، فالحجاب ليس رمزاً للتخلف، ولا تقييداً للحرية كما يحاول بعضهم تصويره، بل هو علامة وعي وكرامة، إنه حماية للفرد، وأساس لمجتمع أظهر وأقوم.

حكم الحجاب وثماره

إنَّ الحجاب الإسلامي تعبير عن الإيمان والطاعة لله تعالى، وهو في الوقت نفسه صيانة لكرامة الإنسان وحفظ لمكانة المرأة، فهو نابع من الأمر الإلهي، ومن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وله آثار مباركة تعود على الفرد والأسرة والمجتمع.

أولاً: طاعة الله تعالى

الحجاب دليل على الخضوع لأمر الله والانقياد لحكمه. فالمرأة المسلمة تتجسّب ابتغاء مرضاة ربّها، وتعلن بذلك أن إيمانها أعظم من الموضّة، وأقوى من رغبات النفس، وأثبت من ضغط المجتمع، وهذه الطاعة تقوّي الإيمان، وتقرب القلب من الله تعالى.

ثانياً: حفظ الشرف والكرامة

الحجاب يحفظ المرأة من النظرات غير اللائقة، ومن أن تُعامل كجسد أو كوسيلة للفت الأنظار، إنّه يضعها في المكانة التي تليق بها، حيث تُقدّر بأخلاقها وعقلها وشخصيتها، لا بمجرد مظهرها الخارجي.



ثالثاً: الحياء والسمو الأخلاقي

يربّي الحجاب المرأة على الحياء والبساطة والبعد عن المبالغة في إظهار الزينة، وهو يساعد على بناء شخصية متّزنة، تكون فيها القيم الأخلاقية والسلوك الحسن فوق المظهر الجسدي والاهتمام بالشكل وحده.

رابعاً: الطمأنينة النفسية

يحرّر الحجاب المرأة من الضغط المستمرّ لتبدو دائماً بصورة معينة، ومن المقارنة الدائمة بغيرها من النساء، فهو يمنحها شعوراً بالأمان، وراحة في النفس، واستقراراً في الداخل.

خامساً: حماية المجتمع

يسهم الحجاب في حفظ العلاقات السليمة بين الرجال والنساء، ويقلّل من دواعي الفتنة والانحراف الأخلاقي، ويساعد في بناء مجتمع أنقى وأكثر احتراماً واتزاناً.



سادساً: تربية الأجيال

المرأة المحجّبة تصبح قدوة حيّة لأبنائها ولمن حولها، فهي تنقل إليهم قيم الإيمان والحياء والاحترام، وتشارك مشاركة مباشرة في تكوين جيل أكثر صحّة في روحه وأخلاقه.

سابعاً: ترسيخ الهوية الإسلامية

الحجاب علامة واضحة على الانتماء إلى الإسلام والاعتزاز بقيّمه، فهو يقوّي الهوية الدينيّة، ويساعد على الثبات عليها في زمن كثرت فيه الفتن والتحديات.

وخلاصة الأمر أن الحجاب الإسلامي شرف وحماية وبركة، إنّه يرفع قدر المرأة، ويحفظ كرامتها، ويجعلها مصدر خير لنفسها وأسرّتها ومجتمعها.

شروط الحجاب الإسلامي وصفاته

الحجاب طاعة لله تعالى، ومقصده صيانة الجسد وحفظ الخلق والعفة؛ ولذلك لا بدّ أن تتوفر فيه جملة من الشروط الأساسية:

- ستر البدن سترًا كاملاً

ذهب جمع من أهل العلم إلى أنّ حجاب المرأة أمام الرجال الأجانب يجب أن يستر بدنّها كلّها، بما في ذلك الوجه والكفّان، صيانةً لها وحفظاً لحياؤها وكرامتها؛ ولهذا ينبغي أن يكون الحجاب ساتراً واسعاً فضفاضاً، لا يصف حجم الجسد، ولا يشفّ عما تحته، ولا يبرز شيئاً من مفاته.

- أن يكون ساتراً غير شفاف

لا بدّ أن يكون الحجاب من قماش يستر الجسد سترًا حقيقياً، فلا يشفّ عما تحته، ولا يُظهر لون البشرة أو تفاصيل البدن.

- ألا يكون لافتاً للأنظار

ليس المقصود من الحجاب أن يجذب الانتباه بألوانه أو زخارفه أو شكله، بل المقصود منه الحياء والستر، لا إظهار النفس ولفت



الأنظار، ومن هذا الباب أيضاً أن خروج المرأة متعطرة أمام الرجال الأجانب ينافي مقصد الحجاب ومعناه.

- ألا يكون زينةً في ذاته

لا ينبغي أن يتحوّل الحجاب إلى وسيلة للتزيّن أو عنصر من عناصر الإغراء، بل ينبغي أن يكون بسيطاً، محتشماً، بعيداً عن كل ما يحوّل من وسيلة للحياء إلى وسيلة للزينة والظهور.

- المحافظة على الهوية والأخلاق الإسلامية

ينبغي أن يحفظ الحجاب هويّة المرأة المسلمة ومعناه الإيماني والأخلاقي، وألا يكون تقليداً لألبسة أو أنماط تسلبه دلالاته الدينية وتفرغه من مقصده الشرعي.

- أن يعكس الحياء والوقار

الحجاب لا يقتصر على صورته الخارجية فحسب، بل ينبغي أن يعبر عن الحياء، وضبط النفس، والوقار الأخلاقي؛ فهذه المعاني هي روح الحجاب وحقيقته.



الفصل الثاني

إجابات عن الشبهات المتعلقة بالحجاب



الحجاب أمر إلهي

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (١)

حديث نبوي

قالت عائشة رضي الله عنها:

«يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شَقَقْنَ مِرْوَطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.» (٢)

(١) سورة النور: ٣١.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٥٨) معلقاً، والبيهقي (١٣٦٣٧)، وأبو داود

(٤١٠٢)، والنسائي (11299).



شبهة

الحجاب عادة اجتماعية، وليس فريضةً دينية!

هذه شبهة تتكرر على الألسنة بين حين وآخر، لكنّها لا تثبت أمام الأدلة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالحجاب أمر مباشر من الخالق سبحانه، أنزله في كتابه، وبينه رسوله محمد ﷺ، وليس هو عادة ورثها الناس، ولا تقليدًا اجتماعيًا خاضعًا للأذواق والبيئات، بل عبادة وطاعة يتقرّب بها العبد إلى ربه.

والمرأة المسلمة الصادقة تطيع ربّها كما أطاعت المسلمات الأوّليات، فقد كنّ ثابتات الإيمان، صادقات التسليم، فما إن سمعن أمر الله حتّى بادرن إلى الامتثال، فاحتجبن فوراً، من غير تردد ولا تأخير، بل من غير أن ينتظرن الرجوع إلى بيوتهن.



نصيحة

أختي الكريمة، لا تجعل نفسك فريسة للذين يحاولون تغيير دين الله، وإفراغه من حقيقته، حتى يصرفوا المؤمنين والمؤمنات عن الهداية الصافية، إنهم لا يريدون لنا أن نخضع لأوامر الخالق، ولا أن نعيش بالعفة والكرامة؛ لأنّ الطهارة تصادم شهواتهم المنفلتة وأهواءهم المضطربة.

فاختاري طاعة ربك ومرضاته، وقدمي أمره على كلّ رأي وهوى وضغط.

كوني أمةً لله، ولا تكوني أسيرةً لرغبات الناس وأحكامهم؛ فلا شرف أعظم للمرأة المؤمنة من أن تجعل طاعة الله فوق كلّ شيء.

أمر الله لا يُعارض

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٣)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» (٤)

(٣) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (رقم ١٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٦٨/٤)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٩).



شبهة

الحجاب قرار شخصي!

كثيراً ما تُستعمل هذه العبارة كحاجز يُغلق باب النصيحة، ولكن ينبغي أن نضع الأمور في موضعها الصحيح. نعم، الحساب بين العبد وربّه حساب فردي، ولا يحمل أحد وزر غيره، لكن الخطورة تكمن حين تُستعمل هذه العبارة لتخفيف شأن الأمر الإلهي أو جعله كأنّه أمر اختياري.

فالحجاب ليس اختياراً في الذوق أو نمطاً من أنماط اللباس يحدّده الإنسان بحسب رغبته، وإنّما هو أمر شرعي بيّنه الخالق سبحانه، ولا يجوز للمؤمن أن ينتقي من الدين ما يوافق هواه، ويترك ما يخالف رغبته؛ فالدين ليس قائمة نختار منها ما نشتهي ونترك ما يثقل علينا، ومن يقول عن أمر بيّن من أوامر الله: "هذا قرار شخصي"، فكأنّه يجعل للإنسان حقّاً في أن يقرّر هل ينطبق عليه حكم الخالق أم لا.



نصيحة

أختي الكريمة، الحرية الحقيقية لا تكون باتباع كلّ رغبة تخطر في النفس، وإنما تكون في امتلاك القوة على طاعة من خلقنا. وكثيراً ما نسمي الأمر "قراراً شخصياً"، وهو في حقيقته خوف من نظرة الناس، أو رغبة في نيل إعجابهم، أو في الظهور أمامهم بصورة ترضيهم.

اعلمي أن وراء كلّ أمر من أوامر الله حكمة عظيمة، وإن لم يدركها عقلنا المحدود من أول لحظة، فالذي خلق الكون كله أعلم بما يحفظ كرامتك، وبما يطمئن قلبك، وبما يصون حياتك. فلا تجعل نفسك أسيرة لآراء تتغير كل يوم، بل ابحي عن حريتك في طاعة الله، الذي لا تبدل شرائعه ولا تتغير أحكامه، أصلحي علاقتك بالله، حتى تأخذ حياتك معناها واتّجاهها.



لا يُترك أمر الله بسبب أخطاء الناس

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ﴾ (٥)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«لا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا
أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا
أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ.» (٦)

(٥) سورة التحريم: ٦.

(٦) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧)، وأبو يعلى (٧٤٣٤)،
وصححه الألباني في صحيح الجامع (7300).



شبهة

كيف أتُحجّب، وبعض المحجّبات لا يليق سلوكهنّ بالحجاب؟!

هذه الشبهة لا تنشأ غالباً من الجهل بقيمة الحجاب، فكأنّته واضحة، وإنّما تنشأ من البحث عن مبرّر لتأجيل الطاعة، فقد تقول بعض الفتيات: "هناك محجّبات لا يليق سلوكهنّ بالحجاب"، لكنّ السؤال الأصدق هو: لماذا أجعل أخطاء بعض المحجّبات عذراً لترك الحجاب، ولا أجعل أخطاء كثير ممّن تركن الحجاب سبباً لأقول: لا أريد أن أبقى بلا حجاب؟

إنّ خطأ الناس لا يبرّر ترك أمر الله، وتقصير بعض المحجّبات لا يُنقص من قيمة الحجاب شيئاً، كما أنّ إساءة بعض الناس إلى العبادة لا تلغي فضل العبادة ولا وجوبها، فالحجاب مسؤولية شخصية أمام الله، وليس ردّ فعل على سلوك الآخرين.



نصيحة

أختي العزيزة، لا تنقلي المسؤولية من نفسك إلى غيرك. يوم القيامة سيقف كلّ إنسان وحده بين يدي الله، بلا أعذار، ولا مقارنات، ولا تعلق بأخطاء الآخرين.

لا تسمح لي لأخطاء الناس أن تكون سبباً في ابتعادك عن الحق، فإنّ أساءت امرأة إلى حجابها بسلوكها، فذلك حسابها هي، أمّا إن تركت أنت الحجاب بسببها، فستسألين أنت عن تركك يوم القيامة.

تحبّي لله، واحفظي الجسد الذي جعله الله أمانة عندك، ولا تنظري إلى ما يفعله الناس؛ فإنّك ستحاسبين عن نفسك لا عن غيرك.

الحجاب عبادة لا زينة

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٧)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«صَنَفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُبِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا.» (٨)

(٧) سورة النساء: ٢٧.

(٨) أخرجه مسلم (5582 / 2128 / 125).



شبهة

أريد أن أتجَبَّ، لكن دون أن أترك الموضة!

أختي الكريمة، لا يمكن أن تجمعين بين أمرين متناقضين: الحياء الذي يريده الله منك، ولفت الأنظار الذي تسعى إليه الموضة. فإذا صار الحجاب ضيقاً يبرز ملامح الجسد، أو قصيراً يكشف ما يجب ستره، أو تحوّل إلى وسيلة لجذب الأنظار، فإنه يفقد الغاية التي شرع من أجلها. فاحفظي حجابك كما أمر الله، ولا تجعليه وسيلة لطلب إعجاب الناس. فإن جعلتِ همك الدائم أن ترضي أذواقهم، خشيتُ عليك أن تبقي أسيرة للموضات المتقلّبة. أما إذا كان مقصدك رضا الله، فسيسهل عليك أن تتركي كل موضة تخالف أمره، وأن تختاري ما يرضيه ولو خالف أهواء الناس.



نصيحة

أختي الكريمة، الحجاب ليس نمطاً جديداً من الأزياء، بل هو عبادة خالصة، وخضوع صادق لأمر الخالق، فلا تجعل الحجاب وسيلة لجذب الأنظار، فإنه شرع أصلاً ليحميك من تلك الأنظار. أنتِ لا تتجسّبين لتظهري كم تبدين جميلة تحت لباس الدين، بل لتشهدي أن أمر الله عندك أعظم من كل إعجاب بشري.

إن العالم يحاول باستمرار أن يصرف الإنسان عن الطريق المستقيم، فيفرّغ العبادة من معناها، ويحوّل الحجاب إلى زينة عابرة ومظهر مؤقت، فلا تستبدلي براءة الجنة إعجاباً أو مجاملة تأتي من طريق الحرام.

جمالك أمانة ثمينة، فلا تجعله سبباً لفتنة قلوب الآخرين.

ادخلي في الإسلام كله

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٩)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نَسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا.» (١٠)

(٩) سورة البقرة: ٢٠٨.

(١٠) حديث حسن، أخرجه الدارقطني في سننه (١٨٤/٤)، وغيره.



شبهة

يكفيني أن أصلي، ولا يلزمني الحجاب!

هذه الشبهة من مداخل الشيطان الخفية؛ إذ يحاول أن يُقنع الإنسان بأن تطبيق جزء من الدين يكفي ليكون على ما يرام مع ربه، لكنّ الإيمان ليس قائمةً رغباتٍ نختار منها ما يوافق أهواءنا، ونترك ما يشقّ على نفوسنا.

أن تقولي: "يكفيني أن أصلي"، مع ترك الحجاب، يشبه أن تقبلي الدعوة ثم ترفضي الدخول، فالصلاة صِلَتك الروحية بالله، والحجاب شاهدك الظاهر على هذه الصلة وحماية لها، وكلاهما من الإسلام نفسه، ذلك الإسلام الذي يدعونا إلى الاستسلام لله بقلوبنا وجوارحنا وحياتنا كلّها.



نصيحة

أختي الكريمة، حين يقول لنا الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾، فهو يعلمنا أن السعادة الحقيقية والطمأنينة الكاملة لا تكونان إلا عندما لا نترك شيئاً من أمر الله خلفنا.

صلاتك نور في قلبك، فلا تجعل هذا النور محصوراً بين جدران بيتك، اجعلي صلاتك قوة تدفعك إلى أن تكلمي طاعتك، وتوحي إيمانك بالحجاب.

ولا تنسي طريقة الشيطان؛ فهو لا يقول لك من البداية: "اتركي الدين"، بل يجرّك بخطوات صغيرة نحو التفریط، يبدأ فيقول: "تكفيك الصلاة"، ثمّ قد يقول غداً: "يكفي أن يكون قلبك طيباً"، حتّى يبعدك شيئاً فشيئاً عن كلّ عمل يقربك من ربّك.

الحجاب ليس أمراً زائداً يمكن تركه جانباً، بل هو جزء من هويّتك كامرأة مسلمة، أمة لله تطيعه في كل زمان ومكان. وحين تتحجّبين، فأنت تعلنين أنّك تطيعين الله بكلّ قلبك وحياتك.

استسلمي لأمر الله كاملاً، وستجدين لصلاتك طعماً آخر، ولحياتك معنى آخر.

إذا ضاق صدرك بكلامهم

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (١١)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«المؤمنُ الذي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ
الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ.» (١٢)

(١١) سورة الحج: ٩٧-٩٩.

(١٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٢)، وأحمد (٥٠٢٢)، والبخاري في الأدب
المفرد (388).



شبهة

إذا تحجبت، سيقولون عني: متخلفة، مظلومة، وغير ذلك!

الخوف من أحكام الناس أمر حقيقي، ومن الطبيعي أن نتألم من كلمات قد تُقال عنك: متخلفة، مظلومة، متشددة، أو غريبة في مجتمعك، لكن هذه الأوصاف لا تكشف حقيقتك، وإنما تكشف طريقة نظرهم هم إلى الحياة.

فلا تجعل كلماتهم تسكن قلبك، حجابك يُزعج بعض قناعاتهم، ولهذا قد تكون كلماتهم قاسية وجارحة.

ومن الطبيعي أن يضيق الصدر في مثل هذه المواقف. حتى النبي ﷺ كان يضيق صدره بما يقول الناس، لكن الله لم يأمره أن ينسحب أو يختفي، بل أرشده إلى ما يثبت القلب: التسبيح، والسجود، والعبادة، والثبات على الحق.



نصيحة

أختي الكريمة، لا تسمحى لأي وصف يطلقه الناس عليك أن يحدّد قيمتك. إن قالوا عنك: "مظلومة"، فتذكّري أنّك اخترت بوعي أن تطيعي الله، لا أن تخضعي لضغط الناس. وإن قالوا عنك: "متشدّدة"، فاعلمي أن الثبات على الحقّ قد يبدو غريباً في زمن ابتعد كثير من الناس فيه عن الحقّ.

لا تحزني، ولا تخفزي رأسك نجلاً. قابلي كلامهم بالصبر، والهدوء، وحسن الخلق. اجعلي حجابك جزءاً من شخصيتك القوية، لا عائناً في طريق علمك ونجاحك وأهدافك.

وحين تثقل عليك الكلمات، فاهربي إلى السجود بين يدي الله، واثبتي على دينك.

وتذكّري دائماً: احتمال بعض الكلمات في الدنيا أهون بكثير من ألم الندم يوم تقفين بين يدي الله.

أنت مكرمة، مصونة، وحرّة بطاعتك لربّك، وهذا بالضبط ما يزعج من لا يفهمون الحرية إلّا من ظاهرها.

رضا الله فوق كل شيء

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَأَنْ تَطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١٣)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللَّهُ مَوْئِنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ.» (١٤)

(١٣) سورة الأنعام: ١١٦.

(١٤) أخرجه الترمذي (٢٤١٤)، وعبد بن حميد (١٥٢٢)، وابن حبان

(276).



شبهة

إذا تحجبت، سأبدو مختلفة عن المجتمع!

هذا الخوف نابع من حاجة الإنسان الطبيعية إلى القبول والانتماء. لكن ينبغي أن نتذكر أن الحق لا يُقاس بعدد من يتبعه، وأن الكثرة ليست دائماً دليلاً على الصواب.

فإذا ابتعد المجتمع عن طريق الخالق، فإنّ ظهورك مختلفةً بطاعتك لله هو شجاعة وثبات وكرامة.

أن تكوني مختلفة لأجل الله شرف لا تمنحه موضوعة، ولا يقدمه اتجاه عابر من اتجاهات الناس.



نصيحة

أختي الكريمة، لا تبحثي عن قيمتك في عيون الناس؛ فقلوبهم بيد الله. إذا أرضيت الله بحجابك، ألقى الله لك المحبة والاحترام في قلوب من يستحقون أن يكون لهم مكان في حياتك، ولو حكم عليك بعض الناس في البداية.

لا تكوني كورقة تحملها الرياح حيث شاءت، بل كوني كشجرة ثابتة الجذور في أرض الإيمان.

كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: "لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أسأؤوا فلا تظلموا." (١٥)

واعلمي أن تكوني غريبة في أعين الناس، محبوبة عند الله، خير لك من أن يصفق لك العالم وأنت بعيدة عن رحمة ربك.

(١٥) الألباني، هداية الرواة (5057).

اختاري الصحبة التي ترضي الله

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا
يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿١٦﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (١٦)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«المرءُ على دينِ خليله، فلينظر أحدُكم منَ يخالل.» (١٧)

(١٦) سورة الفرقان: ٢٧-٢٩.

(١٧) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (8398).



شبهة

إذا تحجبت، ستبتعد عني صديقاتي!

هذا الخوف يكون أحياناً حاجزاً نصنعه نحن لأنفسنا، أو يزرعه فينا ضغط من حولنا، لكن أسألي نفسك: أي صداقة هذه التي لا تقبلك إلا إذا وافقت أهواء أصحابها، وتركك بمجرد أن تختاري طاعة خالقك؟

الصداقة التي تشترط عليك الابتعاد عن دينك ليست صداقة حقيقية، بل عبء يشدك إلى الخلف.

وإن ابتعد عنك بعض الناس لأنك اخترت طريق الله، فاعلمي أنّ الله سيعوّضك بمن هو أصدق حباً، وأصفى قلباً، وأعون لك على الخير.



نصيحة

أختي الكريمة، الصداقة الحقيقية هي التي تمتدّ إلى الجنّة، لا التي تنتهي عند باب القبر، فلا تضحّي بسعادة أبدية من أجل من لن ينفعك يوم يعصّ الظالم على يديه ويقول: يا ليتني لم أأخذ فلاناً خليلاً.

اختراري من الصديقات من تذكرك بالله إذا رأيتها، وتشدّ على يدك إذا ضعفت، وتفرح بخطواتك نحو ربّك، وسيكون حجابك كالمصفاة الصادقة؛ يبعد عنك من لا يريد إلّا ظاهرك، ويقرب منك من يعرف قيمة إيمانك.

وتذكّري: أن تسيري وحدك في طريق يرضي الله خير من أن تسيري مع الجموع في طريق الخسران.

الله يحبّ التّوّابين

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٨)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.» (١٩)

(١٨) سورة الزمر: ٥٣.

(١٩) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وأحمد (١٣٠٤٩)، وابن ماجه (4251).



شبهة

أنا مذنب، ولا أستحقّ الحجاب!

قولي لي يا أختي: هل الصواب أن نترك فرائض الدين لأننا نُذنب، أم أن نرجع إلى الله فنطيع أمره ونجاهد أنفسنا على ترك الذنوب؟ إن الذنوب لا تزيد القلب إلّا ظلمة، ولا تزيد الحياة إلّا ضيقًا، ولا تُبعد الإنسان إلّا عن رحمة الله.

فالواجبات لا تُترك بسبب الذنوب، بل هي من أعظم أبواب النجاة منها.



نصيحة

أختي الكريمة، لا يشترط فيمن تريد طاعة الله أن تكون خالية من الذنوب؛ فلا أحد من البشر يخلو من الخطأ والتقصير؛ فتحجّبي، وجاهدي نفسك على ترك الذنوب، ولا سيما الكبائر؛ فإن الطاعة تعين على الطاعة، ومن أقبل على الله أعانه الله، وفتح له من لذة القرب منه ما لا يساويه شيء من متاع الدنيا.

ارتدي حجابك كما يليق بالمرأة المسلمة، وتوبي إلى الله، ولا تؤجّلي عودتك إليه، وتذكّري دائماً قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٠)

(٢٠) سورة البقرة: ٢٢٢.

من يتق الله يجعل له مخرجاً

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٢١)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ
مِنْهُ» (٢٢)

(٢١) (الطلاق: ٢-٣)

(٢٢) أخرجه أحمد (٢٠٧٣٩)، وأبو نعيم (٧٣١٥)، والبيهقي (٥٣٦٤).



شبهة

إذا تحجّبت، قد يطردوني من المدرسة!

هذا الخوف كثيراً ما يجعله الشيطان عائقاً أمام الطاعة، فيصور لنا أن أبواب العلم ستُغلق في وجوهنا إذا امتثلنا أمر الله، لكن علينا أن نتذكّر أنّ الذي أمرنا بطلب العلم هو نفسه الذي أمرنا بالستر والحجاب. فلا يصحّ أن نعتقد أن طاعة الله ستكون سبباً في فشلنا، بل النجاح الحقيقي في الدراسة والحياة لا يكون إلا بتوفيق الله وبركته.



نصيحة

أختي الكريمة، لا قيمة لشهادة تُنال بسخط من وهبك العقل وفتح لك طريق التعلم. حين تختارين طاعة الله، فقد اخترت أعظم معين وأقوى حافظ في طريقك إلى العلم، واعلمي أن الله لا يضيع من ترك شيئاً لأجله.

وحتى لو وقع ما تخافينه، مع أنّ ذلك في الغالب بعيد، فلا تيأسي؛ فإذا أغلق باب لأنك اخترت رضا الله، فتح الله لك أبواباً أخرى خيراً منه، وإن كان مكان الدراسة لا يقبل هويتك كامرأة مسلمة، فربما ليس هو المكان الذي ستتمين فيه بطمأنينة وكرامة.

ثقي بالله، فقد ييسر لك مدرسة أخرى، أو طريقاً آخر، أو بيئة أفضل، فيها من يحترم دينك وقيمتك.

وتذكّري دائماً: من كان مع الله، فكلّ الطرق أمامه مفتوحة؛ لأنّ النجاح كلّ بيد الله وحده.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٣)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف.» (٢٤)

(٢٣) سورة لقمان: ١٥.

(٢٤) أخرجه البخاري (7257).



شبهة

أريد أن أتجَبّب، لكنّ والديّ لا يسمحان لي!

هذه حالة تحتاج إلى حكمة وصبر وحسن تصرف، ولا شكّ أن برّ الوالدين من أعظم الواجبات في الإسلام، لكنّ هذا البرّ له حدّ واضح: لا يكون في معصية الله تعالى.

فإذا طلب الوالدان من ابنتهما أن تترك واجباً شرعياً كالْحِجَاب، فلا يجوز لها أن تطيعهما في هذا الأمر؛ لأنّ حقّ الخالق مقدّم على حقّ المخلوق. لكن عدم طاعتهما في هذه المسألة لا يعني القسوة عليهما، ولا سوء الأدب معهما، بل هذا بالذات وقتُ إظهار الخلق الرفيع، حتّى يريا أنّ الحِجَاب لم يبعدك عنهما، بل جعلك أكثر أدباً وبرّاً وهدوءاً.



نصيحة

أختي الكريمة، اعلمي أن قلوب والديك بيد الله، وقد يكون رفضهما نابغاً من الخوف عليك، أو من ضغط المجتمع، أو من ضعف المعرفة بحكم الدين، فلا تجعل الأمر ساحة جدال وخصام، بل كوني مثلاً في اللطف والرحمة.

أطيعي الله بارتداء الحجاب، وزيدي في الوقت نفسه من برك وخدمتك واحترامك لوالديك، فإذا رأيا أنّ الحجاب جعلك أهدأ، وأحسن خلقاً، وأقرب إليهما، لانت قلوبهما بإذن الله.

اثبتي على طاعة ربك، واسألي الله أن يصلح ما بينك وبين والديك، فالنجاح في طاعة الخالق، لا في مخالفة أمره لإرضاء أحد من خلقه.



لا تخافي الناس

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ (٢٥)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ.» (٢٦)

(٢٥) سورة المائدة: ٤٤.

(٢٦) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، وحسنه الألباني.



شبهة

زوجي لا يسمح لي أن أتجَبَّ!

هذه فتنة صعبة وحساسة؛ لأنها تتعلّق بأمرين عظيمين في وقت واحد: طاعة الله، والحياة الزوجية، لكن لا بد أن يكون الأصل واضحاً: لا طاعةَ لخلق في معصية الخالق. فلا أحد، حتّى الزوج، يملك أن يمنع واجباً أمر الله به.

الخوف من توتر العلاقة، أو من الخلاف، أو من كلام الزوج، شعور مفهوم، لكنّه لا يجوز أن يتحوّل إلى سبب لترك أمر الله. فإذا أمرك الله بستر جسدك، فطاعة الله مقدّمة على كلّ رغبة بشرية، والاختبار الحقيقي هنا ليس في الحجاب وحده، بل في السؤال الأعمق: من تقدّمين رضاه؟ أم رضا الناس؟



نصيحة

أختي الكريمة، هذه المسألة تحتاج إلى صبر وحكمة كبيرة، لا تحولها إلى معركة عناد، بل اجعلها شاهداً على صدق إيمانك. تحدّثي مع زوجك بلطف، وبيّني له أنّ الحجاب قرب من الله، وأنّه سبب للبركة في البيت، لا سبب للبعد والجفاء.

أظهري له أنّ حجابك لن يجعلك أقلّ وفاءً، بل سيزيدك حرصاً على بيتك، ومسؤولية تجاه أسرتك، وقرباً من ربّك.

قد يخاف بعض الأزواج من التغيير، أو من نظرة الناس، أو من كلام المجتمع، فساعديه على أن يفهم أنّ كرامتك من كرامته، وأنّ عفتك شرف لك وله. فإن استمر رفضه، فتذكّري أنّ الله يبتلي عبده ليرفع درجته ويقوّي إيمانه.

لا تبغعي رضا الله من أجل راحة مؤقتة عند الناس.

ادعي الله أن يلين قلب زوجك، واثبتي على طريق طاعة العزيز الحكيم.

حياة القلب في طاعة الله

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^ص
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٧)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ، وفي كلِّ خيرٍ احرصْ على ما ينفعك، واستعنْ بالله، ولا تعجز.» (٢٨)

(٢٧) سورة الأنفال: ٢٤.

(٢٨) أخرجه مسلم (6774).



شبهة

لست مستعدةً نفسياً للحجاب بعد!

هذه من أكثر الخواطر التي تخدع الإنسان؛ إذ تجعله يظنّ أنّ الاستعداد شعور خاص يجب أن ينتظره حتّى يأتي وحده، لكنّ الحقيقة أن الاستعداد الإيماني ليس دائماً شرطاً لبداية الطاعة، بل كثيراً ما يكون ثمرة من ثمارها.

الإيمان لا ينفو بالانتظار، بل ينفو بالعمل، والحجاب ليس نهاية الطريق، بل خطوة تعينك على تقوية قلبك في طريقك إلى الله.



نصيحة

أختي الكريمة، الآية السابقة تذكّرنا بأن أوامر الله ليست عبثاً على القلب، بل هي حياة له، فلا تنتظري الاستعداد كأنه شعور سيطرق بابك فجأة، بل اطلبيه بالفعل والخطوة الصادقة، فكثيراً ما يأتي الاستعداد بعد القرار، لا قبله.

حين ترتدين الحجاب لله، ولو مع شيء من التردد، فأنت تظهرين قوة المؤمنة التي يحبها الله؛ المؤمنة التي لا تستسلم لضعف الإرادة، بل تستعين بربها وتبدأ.

واعلمي أن أحداً لا يكون مستعداً تماماً لكل خطوة كبيرة في حياته، لكن الخطوة الأولى إلى الله هي التي تفتح باب السكينة.

لا تدعي شعور عدم الاستعداد يحبسك؛ فالعمر يمضي، والقلب بيد الله، يقلبه كيف يشاء.

استجبي لنداء ربك الآن، واستعيني به، ولا تعجزي، وحين تغطّي رأسك طاعة لله، سترين كيف يغطّي الله قلبك بسكينة لا تجدينها وأنت واقفة خارج طريقه.

احفظي الله يحفظك

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٩)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.» (٣٠)

(٢٩) سورة النحل: ٩٧.

(٣٠) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.



شبهة

الحجاب يعيقني في الحياة!

تنشأ هذه الشبهة من تصوّر أنّ الحرية والنجاح لا يتحقّقان إلّا بجماعة معايير الناس، فكثيراً ما نظنّ أنّ الحجاب سيغلق أمامنا بعض الأبواب، أو يحدّ من فرصنا، أو يجعل حياتنا اليومية أصعب.

لكنّنا ننسى أن مفاتيح الأبواب كلّها بيد الله. فما نراه نحن عائقاً قد يكون في ميزان الإيمان حمايةً لنا، وطريقاً آمناً إلى حياة أكثر طمأنينة ومعنى، فالعائق الحقيقي في الحياة ليس لباساً أمرنا به الخالق، وإنّما أن يضعف ارتباطنا بمن بيده تدبير كلّ شأن من شؤوننا.



نصيحة

أختي الكريمة، لا تنظري إلى الحجاب كجدار يمنعك، بل كالنور الذي يرشدك. لقد وعد الله المؤمنين العاملين بالصالحات بالحياة الطيبة، والحجاب من الأعمال الصالحة التي تجلب بركة الطاعة، فإذا حفظت أمر الله في حجابك، فثقي أنّ الله يحفظك في طريقك.

وإذا قال لك أحد إنّ الحجاب سيمنعك من الخير، فتذكري أنّ الناس لا يملكون لك نفعاً إلّا بما كتبه الله، ولا يستطيعون أن يضرّوك بشيء إلّا بإذنه. الحجاب لا يمنعك من النجاح ولا من النفع، بل يمنحك كرامة تجعلك فوق عبودية الصورة والمظهر.

توكلي على الله، فمن كان الله معه تحوّلت الصعوبات في طريقه إلى أبواب خير، وصارت كلّ "عقبة" شاهداً على صدق محبته لخالقه.

طاعة الله شرف لا عبء

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣١)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل:

«من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه.» (٣٢)

(٣١) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٣٢) أخرجه البخاري (6502) .



شبهة

يصعب عليّ أن ألتزم بالحجاب دائماً!

الحقيقة أنّ الحجاب لا يكون ثقيلاً على من أدركتْ لمن تطيع. فهو ليس عبئاً، بل جزء من طاعة الله، مثل الصلاة والصيام وترك المحرمات.

إنّما يثقل الحجاب حين يُنظر إليه كضغط اجتماعي، أو عادة موروثية، أو شيء غريب عن القلب، أمّا إذا لبسته المرأة ابتغاء وجه الله، فإنّه لا يثقلها، بل يمنحها راحة وطمأنينة. فالمشكلة ليست في الحجاب نفسه، وإنّما في الصراع بين طاعة الله وضغط الناس.



نصيحة

أختي الكريمة، الحجاب ليس حملاً ثقيلاً على كتفيك، بل اختيار كريم لقلب مؤمن، وإذا كان لله، صار سهلاً مألوفاً محبوباً.

لا تنظري إلى الحجاب كأنّه يحتاج إلى قوّة خارقة، فهو في حقيقته طاعة للخالق، وكلّ طاعة لله تهون على القلب الذي يحبّ الله، فلا تقولي: الأمر صعب، بل قولي: هذا أمر ربّي، وطاعة ربّي شرف وكرامة.

ومن جاهد نفسه لله هداه الله وثبّته، ومن صدق مع الله وجد من لطفه ومعونته ما يجعل الطريق أيسر ممّا كان يظنّ.



ابدئي بنفسك

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٣)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ، كَمَثَلِ السَّرَاجِ؛ يَضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ.» (٣٤)

(٣٣) سورة البقرة: ٤٤.

(٣٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٨١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٣١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5831).



شبهة

أستطيع أن أوثر في إصلاح المجتمع أكثر وأنا غير محجبة!

هذا من أخطر الأعداء التي قد يزينها الإنسان لنفسه حتى يتهرب من المسؤولية، ففكرة أن الناس سيقبلون كلامك أكثر إذا لم تكوني محجبة، أو أنك بذلك تبدين أكثر انفتاحاً وقدرة على تقرييهم من الدين، ليست إلا خدعة من خدع الشيطان.

لا يمكن للإنسان أن يقود الناس إلى طاعة الله وهو يخالف أمر الله في نفسه. الدعوة إلى الخير لا تُبنى على التفريط في الواجبات. فإذا كان التأثير في الناس يحتاج إلى ترك الحجاب، فهذه ليست دعوة إلى دين الله كما أنزله، بل إلى صورة من الدين خاضعة للخوف والتنازل ومراعاة أهواء الناس.

المجتمع لا يحتاج إلى نماذج تساوم على المبادئ، بل يحتاج إلى من يطبق الحق قبل أن يتكلم عنه.



نصيحة

أختي العزيزة، لا تكوني كالسراج يضيء لغيره ويحرق نفسه. ما قيمة أن ينتفع الناس بكلماتك، وأنت تبقين بعيدة عن طاعة ربك؟

لقد جعل الله للإنسان بصيرة يعرف بها الحق في داخله، مهما حاول أن يجعل أعذاره، والتأثير الحقيقي لا يأتي من مجارة المجتمع، بل من بركة الطاعة وصدق القدوة.

حين تتجبنين، تكتسب كلماتك وزناً أكبر، لأنك لا تتحدثين بلسانك فقط، بل بعملك أيضاً، فلا تجعل نفسك شاهدة على نفسك يوم القيامة، ولا ترضي أن تكوني مجرد جسر يعبر عليه غيرك نحو الجنة، ثم تبقين أنت خلفهم.

إصلاح المجتمع يبدأ من استسلامك الكامل لله، عندها فقط تكونين نوراً يهدي غيرك، ونجاة لك قبل أن تكوني سبباً في نجاة الآخرين.

سارعي إلى المغفرة والجنة

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣٥) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.» (٣٦)

(٣٥) سورة آل عمران: ١٣٢-١٣٣.

(٣٦) أخرجه الحاكم (7846).



شبهة

أنا ما زلت شابّة، وسأتحبّب لاحقاً!

هذه من أخطر خدع الشيطان؛ إذ يوهم الإنسان أنّ أمامه وقتاً طويلاً، وأنّ التوبة والطاعة يمكن تأجيلهما إلى وقت آخر. لكن من ظنّت أنّ الحجاب مرحلة متأخرة من العمر، فقد جعلت الدين كأنّه استعداد للقبر فقط، ونسيت أنّ الدين في حقيقته نور يجلّ الحياة ويعطيها معناها.

لا أحد يملك عقداً مع الحياة يضمن له أن يبلغ الشيخوخة. والشباب من أعظم مراحل العمر قيمة عند الله، لأنّ العبادة فيه تكون مع قوّة الجسد، وحضور الشهوة، وكثرة المغريات، وقوّة الإرادة.



نصيحة

أختي الكريمة، كلّ تأخير في طاعة الله هو جزء من العمر لا يعود. الشباب يمرّ سريعاً، ولا أحد يدري كم بقي له منه. اليوم عندك قوّة، ورغبة، وقدرة، وفرصة؛ وغداً قد لا يبقى إلّا الذكرى والندم.

الحجاب قرار يحدّد اتجاه الحياة، فإذا اخترته مبكراً، حفظك من التردّد، ووضّح لك الطريق، وصان قلبك من كثير من الاضطراب. وكلّما تأخّرت في الطاعة ترسّخت العادات وصار الرجوع إلى الحقّ أصعب.

لا تبني إيمانك على وعود مؤجّلة؛ فالتي تؤجّل الطاعة اليوم لا تملك ضمناً أن تقدر عليها غداً. أعطي الله اليوم مما أعطاك اليوم، فإنّ الطاعة في بداية الطريق أساس ثابت لحياة مستقيمة وخاتمة حسنة.



طوبى للغرباء

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٧)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء.» (٣٨)

(٣٧) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٣٨) أخرجه مسلم (372).



شبهة

إذا تحجّبت، سأصبح معزولة عن المجتمع!

هذا الخوف ينشأ غالباً من رغبتنا الطبيعية في القبول والانتماء. قد تظنين أنّ الحجاب سيجعل بينك وبين الناس مسافة، أو يبعدك عن المجتمع، أو يجعلك غريبة في أعينهم.

لكنّ السؤال الحقيقي هو: أي مجتمع تريدن؟ مجتمع لا يقبلك إلا إذا تنازلت عن مبادئك، أم رضا الخالق الذي أكرمك بالهداية؟

العزلة الحقيقية ليست أن تكوني غريبة في أعين الناس، بل أن تكوني غريبة عن مبادئك، وعن طاعة ربّك، وعن الحقيقة التي تؤمنين بها.



نصيحة

أختي الكريمة، لا تنظري إلى الحجاب كسبب للعزلة، بل انظري إليه كميزان يميز الصادق من العابر، فهو يُبعد عن حياتك من كان لا يرى فيك إلا المظهر، ويقرب منك من يحترم إيمانك ومبادئك.

فلا تضعني ولا تحزني؛ فقيمتك لا تقاس بعدد الناس من حولك، بل بقربك من ربك. أن تكوني غريبة لأجل الله منزلة شريفة، وقد بشر النبي ﷺ أهلها بقوله: «فطوبى للغرباء.»

حين تختارين الحجاب، فأنت تدخلين في دائرة أكرم وأطهر: دائرة الصادقين مع الله، الذين يقدمون رضاه على رضا الناس. فلا تحاولي أن تندمجي في عالم عابر بمن يهدد مكانك في دار البقاء.

ابتسمي، فالغربة في سبيل الله ليست نقصاً، بل شرف، ودليل وفاء لله تعالى.

الجنة لا تُنال بلا تضحية

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٣٩)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«أَلَا إِنَّ سُلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سُلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ.» (٤٠)

(٣٩) سورة العنكبوت: ٢.

(٤٠) أخرجه الترمذي (2450).



شبهة

إذا تحجبت، فسأضطر إلى التضحية بأشياء كثيرة!

من الطبيعي أن تشعرى بذلك، فقد يبدو لك أحياناً أن الحجاب سيأخذ منك شيئاً: راحتك، أو نمط الحياة الذي اعتدت عليه، أو بعض الصداقات. وهذا الشعور ينشأ حين يتوقف نظرنا عند ما سنتركه خلفنا، وننسى ما سنكسبه.

كثير من الاختيارات في الحياة تحتاج إلى أن نتخلى عن شيء نحبّه أو اعتدناّه. فإذا كان هذا التخلي لله، فتذكرى أن الله يعلم ما تتركينه، ويعلم مقدار ما تجدينه من صعوبة في ذلك، فاحتسى الأجر عنده، واطلبي منه العون على الثبات.

أما الصعوبات التي قد تواجهينها، فهي جزء من ابتلاء الإيمان، فإذا صبرت عليها، أثبتت بعملك صدق إيمانك، وقويت صلتك بالله.



نصيحة

أختي الكريمة، لا يوجد شيء عظيم في الدنيا يُنال بلا تضحية. فكيف تُطلب الجنة، وهي سلعة الله الغالية، بلا شيء من مجاهدة النفس وترك بعض الأهواء؟

قد يطلب منك الحجاب أن تتركي رضا بعض الناس، أو راحة عابرة، أو عادة ألفتها نفسك، لكنه في المقابل يمنحك شيئاً أعمق وأبقى: طمأنينة القلب، وقوة الداخل، وصدق الصلة بالله.

وحين تشعرين أنك تضحين بشيء، فتذكرين أنك في الحقيقة تتركين شيئاً مؤقتاً لتفوزي بشيء أبدي.

فلا تخافي من ثمن الطاعة، فما إن تذوقي حلاوة رضا الله، حتى تدركي أن كل ما تركته خلفك لا يساوي قطرة أمام بحر الخير الذي أعده الله لك.



استعدي للغد

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنَّا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.» (٤٢)

(٤١) سورة الحشر: ١٨.

(٤٢) أخرجه مسلم (١١٨)، والترمذي (2195).



شبهة

سأتحجب عندما أنهي المدرسة أو الدراسة!

كثيراً ما ننظر إلى الدراسة وكأنّها عائق أمام الحجاب، ونظنّ أن النجاح العلمي يحتاج إلى أن نؤجّل بعض أوامر الدين. وفي الحقيقة، هذا التفكير يخفي في داخله خوفاً من أن يغلق الحجاب بعض الأبواب، أو يقلّل الفرص، أو يجعل الفتاة أقلّ قبولاً في البيئة الدراسية.

لكن هل من الحكمة أن نهتمّ بإتمام دراسة الدنيا، ونؤجّل الاستعداد للآخرة؟

الدراسة إعداد لغد لا يملكه أحد، أمّا طاعة الخالق فهي إعداد لغد سيأتي يقيناً على كلّ واحد منا.



نصيحة

أختي الكريمة، الشهادة التي تسعين إليها وسيلة نافعة في حياة الدنيا، أما الحجاب فهو من أسباب النجاة في الآخرة. فلا تجعل طاعة الله معلقة بانتهاء الدراسة؛ فإنّ العلم الحقيقي هو ما يقربك من ربّك، لا ما يجعلك تتردّد بين أمره.

وكم سيكون في دراستك من بركة إذا سلكت طريق العلم وأنت في طاعة الله ورضاه!

الدنيا تتغيّر سريعاً، والفتن تأتي كقطع الليل المظلم؛ قد يكون القلب اليوم قوياً، ثم تأتي ظروف تضعفه غداً. فلا تبني دينك بعرض مؤقت من الدنيا.

الحجاب لا يمنعك أن تكوني طالبة متفوّقة، أو صاحبة مهنة ناجحة، أو امرأة نافعة في مجتمعها، بل يدلّ على أن لديك أولوية أعظم من كلّ شهادة: رضا الله الذي وهبك العقل وفتح لك باب التعلّم.

طاعة الله لا تنتظر الزواج

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٤٣)

حديث نبوي

قالت عائشة رضي الله عنها:

«كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الفجرَ، فيشهدُ معه نساءً من المؤمنات متلفعاتٍ بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحدٌ من الغلس.» (٤٤)

(٤٣) سورة فاطر: ٥٥.

(٤٤) أخرجه البخاري (٣٧٢)، ومسلم (645).



شبهة

سأتحجب عندما أتزوج!

هذه الشبهة تظهر عندما تؤجل الطاعة ونربطها بمرحلة قادمة من الحياة، فتظنّ بعض الفتيات أنّ الزواج هو الوقت المناسب للتغيّر والالتزام، لكنّ الله لم يجعل الحجاب مرتبطاً بالزواج، بل جعله مرتبطاً بالإيمان والطاعة.

فالنساء المؤمنات في عهد النبي ﷺ لم ينتظرن الزواج حتى يلتزمن بالحجاب، بل استجبن لأمر الله حين نزل.

والزواج أمر غير مضمون؛ قد يأتي قريباً، وقد يتأخّر، وقد لا يأتي أصلاً، أمّا أمر الله فثابت وحاضر، وتأجيل الطاعة إلى زمن غير مضمون من مداخل الشيطان.



نصيحة

أختي الكريمة، لا تجعل طاعتك لله مشروطة بأمر لم يأت بعد. الزواج ليس مفتاح الطاعة، بل كثيراً ما تكون الطاعة سبباً في فتح أبواب زواج مبارك.

وقد يكون ترك الحجاب اليوم سبباً في أن يبتعد عنك رجل صالح يريد زوجة تعظم أمر الله، أو أن ترتبطي بمن لا يقبل حجابك غداً. أما حين تطيعين الله من الآن، فإنك توضحين مبادئك، وتفتحين الطريق لزواج يقوم على احترام الدين، لا على التنازل عنه.

وإذا لم تجدي الشجاعة لطاعة الله وأنت وحدك، فكيف ستجدينها إذا كنت مع زوج قد لا يشجعك؟ ابني نفسك قبل أن تبني أسرتك.

بين يدي الله ستقفين وحدك

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاجْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٤٥)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«ما منكم من أحدٍ إلَّا سيكلُّه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وينظر أشأمَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلَّا النار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النار ولو بشقِّ تمرَةٍ.» (٤٦)

(٤٥) سورة لقمان: ٣٣.

(٤٦) أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (2348).



شبهة

سأتحجّب عندما تتحجّب أختي أو صديقتي!

هذه الشبهة تظهر عندما نربط طاعتنا بقرار شخص آخر، وهذا نوع من خداع النفس، فالله لم يربط أوامره باستعداد أختك أو صديقتك، وإنما خاطبك أنت، وجعل المسؤولية عليك أنت.

في اليوم الذي لا ينفع فيه والد ولده، ولا ولد والده، كيف ينفعك عذر: "كنت أنتظر غيري"؟!

الشیطان یزین هذا الانتظار، ویجعلہ فی صورة الصحبة والدعم، لكنه فی الحقيقة تأجيل لأمر الله، وتعليق للطاعة علی تردد الناس.



نصيحة

أختي، لا تؤخري طاعتك بانتظار قرار غيرك؛ ففي يوم القيامة سيقف كل إنسان أمام الله وحده، لا يحمل معه إلا عمله.

واعلمي كذلك أنك إذا بدأت اليوم، فقد تكونين سبباً في هداية أختك أو صديقتك، فيكتب الله لك مثل أجرها من غير أن ينقص من أجرها شيء. ربّما هي تنتظرك كما تنتظرينها، فإن بقيتما تنتظران، فلن نتقدم إحداكما، أمّا إذا بدأت إحداكما، فقد تفتح الطريق للآخرى.

لا تربطي مصير آخرتك بتردد الناس، ابدئي أنت، وكوني أنت السبب في الخير.

لا تُوَجَّلِي طاعة اليوم إلى الغد

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤٧)

حديث نبوي

كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول:

«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.» (٤٨)

(٤٧) سورة النور: ٥١.

(٤٨) أخرجه مسلم (2739).



شبهة

سأتحجب قريباً!

هذه العبارة تبدو كأنها قرار، لكنها في كثير من الأحيان ليست إلا تأجيلاً. فكلمة "قريباً" ليست موعداً واضحاً، بل وعدٌ مبهم يهدئ به الإنسان ضميره.

المؤمنة الصادقة إذا عرفت أمر الله لم تؤجل طاعته إلى وقت "أنسب"، لأنّ الطاعة لا ترتبط بكمال الظروف، بل بصدق القلب واستعداده للاستجابة.

حين يدعو الله عباده، لا يكون جواب المؤمنين: "لاحقاً"، بل: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، وكلّ تأجيل متعمّد هو تفويت لفرصة قد لا تعود؛ فلا أحد يضمن صحّته، ولا عمره، ولا قدرته غداً. والشيطان لا يمنع الإنسان من الطاعة دائماً بصورة مباشرة، بل قد يكتفي بأن يقول له: "اتركها لوقت آخر".



نصيحة

أختي العزيزة، لا تجعل طاعتك مشروعاً بلا موعد. الحجاب لا يحتاج إلى "الوقت المثالي"، بل يحتاج إلى قلب حازم. ما دمت تعلمين أنه أمر الله، فالיום هو أفضل وقت لطاعته.

كان النبي ﷺ يستعيد بالله من زوال النعمة، وتحول العافية، وجفاء النعمة؛ لأنّ هذه الأمور تأتي بغتة. وكمن قرارات صالحة أُجّلت بكلمة "قريباً"، ثم "لم تأت أبداً!"

لا تؤجّلي طاعة اليوم إلى الغد؛ فقد يأتي الغد وأنت لست كما أنت اليوم: قد تضعف الصحة، أو تتغير الظروف، أو لا يبقى في القلب ذلك اللين الذي تشعرين به الآن. اقدمي الآن، فإن سرعة الاستجابة علامة صدق، والله يحب من يسمعون أمره فيبادرون إليه.



ألم يحن الوقت؟

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ﴾ (٤٩)

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ:

«قال الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني». وقال
ﷺ: «والله، لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة». وفي
الحديث أيضاً: «من تقرب إلي شبراً تقربتُ إليه ذراعاً، ومن تقرب
إلي ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة.» (٥٠)

(٤٩) سورة الحديد: ١٦.

(٥٠) أخرجه مسلم (6952).



شبهة

كيف أتجّـب بعد كلّ هذه السنوات؟!

أحياناً يثقل الماضي على القلب، فتشعر المرأة بالملل والتردد بعد سنوات طويلة بلا حجاب. وتبدأ الخواطر: ماذا سيقول الناس الذين عرفوني طوال عمري بلا حجاب؟ وهل تُقبل مني هذه الطاعة بعد كلّ هذا التأخير؟

وهذا من مداخل الشيطان الدقيقة، يريد أن يجعلك أسيرة للماضي. يهمس لك: "لقد فات الوقت"، حتّى يمنعك من إنقاذ ما بقي من عمرك. لكن من رجع إلى الله بصدق، قبل الله توبته، وغفر ماضيه، وفتح له باباً جديداً للمستقبل.



نصيحة

أختي الكريمة، لا يوجد وقت متأخر للرجوع إلى الله. إذا تحرك قلبك عند سماع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾، فهذه علامة خير، وكأن الله يفتح لك باب العودة إليه.

لا تقيسي نفسك بنظرات الناس الذين عرفوك سابقاً، بل برحمة الله الذي يفرح بتوبتك ورجوعك. إنّ الله يفرح بعودة عبده أكثر من فرح رجل وجد راحلته في الصحراء بعد أن ظنّ أنّه هالك لا محالة. وحين ترتدين الحجاب، فإنّك لا تحملين ثقل السنوات الماضية، بل تفتحين صفحة جديدة مع الله. فلا تجعلي الغد يتحوّل إلى "أمس" جديد تندمين عليه. ما دام الله قد أبقاك إلى اليوم، فقد أعطاك فرصة الطاعة اليوم.

أقدمي على الخطوة

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥١)

حديث نبوي

قالت أم سلمة رضي الله عنها:

«لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ.» (٥٢)

(٥١) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٥٢) الألباني، صحيح أبي داود (4101).



شبهة

أحبّ الحجاب، لكنني أترددّ نجلاً!

هذا التردد يدلّ أحياناً على أنّك تعظمين هذه الخطوة، وتشعرين بثقلها في قلبك. لكنّه قد يتحوّل إلى عائق عندما تتخيّلين أنّك ستكونين فجأة في موضع نظر الناس وتعليقاتهم.

هذا التردد لا يعني بالضرورة ضعف القناعة، بل قد يكون خوفاً من ردود فعل الآخرين. لكن اعلمي أن هذا النجل مؤقت، أمّا السكينة التي تأتي من طاعة الله فباقية. الناس ينظرون قليلاً، ويتكلّمون أياماً، ثم ينسون، أمّا الله فيراك دائماً.

لا تخجلي من إظهار طاعتك لربّك؛ فالنجل الحقيقي أن يؤخّر الإنسان عملاً يعلم قلبه أنّه حقّ، فقط خوفاً من كلام الناس.



نصيحة

أختي الكريمة، ما تسمينه اليوم تردّداً قد يكون علامة على أنّ قلبك مستعدّ، لكنّه ينتظر شجاعة الخطوة الأولى.

النساء المؤمنات في الجيل الأوّل لم ينظرن إلى الحجاب كعبء يحتاج إلى تبرير، بل رأينه جزءاً طبيعياً من طاعتهن لله. خرجن مستترات مطمئنات، محفوظات من النظرات المؤذية، معروفات عند الله بصدق الامتثال.

لا تسمح لي عبارة: "ماذا سيقول الناس؟" أن تكون أثقل في قلبك من سؤال: "ماذا أمر الله؟"

ما إن تقدّمي على هذه الخطوة حتّى ترين أن التردّد يزول، ويحلّ مكانه شعور بالسكينة والكرامة واحترام الذات؛ لأنّك اخترت الحجاب طلباً لرضا ربّك الكريم.

فأقدمي على الخطوة لله، فإنّ الله لا يخذل من اختار طاعته.



نصيحة ختامية

أختي العزيزة، إنّ طريق الطاعة يحتاج إلى قلب صادق وعزيمة ثابتة، لكن تذكّري دائماً: لم يندم أحد لأنّه أطاع الله، وإنّما يندم الناس على أيام مضت وهم بعيدون عن طاعته.

لن تجدي مؤمناً صادقاً يتحسّر لأنّه بدأ يصلي، أو لأنّه اقترب من ربه، أو لأنّه ترك معصية ابتغاء وجه الله، بل لو عرضت عليه الدنيا كلّها لترك صلاة واحدة وهو يعلم قدرها عند الله، لما رضي أن يبيع ما عند الله بشيء من حطام الدنيا.

وكذلك الحجاب، المرأة التي عرفت قدر طاعة الله لا تبيع حجابها بنظرة إعجاب، ولا بكلمة مدح، ولا بوظيفة، ولا بصداقة، ولا بخوف من كلام الناس، فهي تعلم أنّ الناس ينسون، وأنّ الدنيا تزول، وأنّ الذي يبقى هو ما كان لله.

أختي الكريمة، إنّ الله لم يخلقك لتكوني أسيرة لنظرات الناس، ولا لتعيشي عمرك كلّك تبحثين عن رضاهم، بل خلقك لعبادته، وأكرمك بدينه، وفتح لك باب القرب منه؛ فاحذري أن تمضي السنوات وأنت تؤجّلين قراراً تعلّمين في داخلك أنّه حقّ. احذري أن يأتي يوم تقفين فيه بين يدي الله، فتتمنّين لو أنّك أطعت من أوّل نداء.



تأملي قول الله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ۖ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (٥٣)

هذه هي الحقيقة كلها: إما أن يقدم الإنسان هواه والدنيا، وإما أن يخاف مقام ربه ويمنع نفسه عما لا يرضي الله. والطريقان ليسا سواء، والنهاتان ليستا سواء.

فأيّ تجارة أعظم من أن تتركي شيئاً فانياً لتفوزي برضا الله وجنة عرضها السماوات والأرض؟ وأيّ خسارة أعظم من أن تؤجّلي طاعة ربك من أجل دنيا لا تبقى، وناس لا يملكون لك نفعاً ولا ضرراً؟

والله الذي لا إله غيره، لا يوجد سبب يستحق أن تؤخّري من أجله طاعة خالقك، لا الدراسة، ولا العمل، ولا كلام الناس، ولا الخوف، ولا التردد، ولا انتظار الغد. الغد ليس بيدك، أما هذه اللحظة فقد أعطاك الله إيّاها لتعودي إليه.

(٥٣) سورة النازعات: ٣٧-٤١.



فيا أختي العزيزة، ارتدي حجابك الآن لله، لا لأحد سواه. اجعليه بداية جديدة بينك وبين ربك. اجعليه إعلاناً صادقاً أنّ أمر الله عندك أعظم من كلّ شيء، وأن رضا الله أعلى من رضا الناس كلّهم.

قد تكون الخطوة الأولى صعبة، لكنّها ستكون أكرم خطوة في حياتك، وبعدها ستدركين أنّ الطاعة لا تُنقص الإنسان، بل ترفعه، ولا تضيق الحياة، بل تملؤها نوراً وطمأنينة.

اللهم أرنا الحقّ حقّاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، وثبّت قلوبنا على طاعتك حتّى نلقاك وأنت راضٍ عنا. آمين.



الفهرس

المقدمة.....	٣
الحجاب ضرورة عقلية وإيمانية.....	٧
حكم الحجاب وثماره.....	٩
شروط الحجاب الإسلامي وصفاته.....	١٢
الحجاب أمر إلهي.....	١٧
أمر الله لا يُعارض.....	٢٠
لا يُترك أمر الله بسبب أخطاء الناس.....	٢٣
الحجاب عبادة لا زينة.....	٢٦
ادخلي في الإسلام كله.....	٢٩
إذا ضاق صدرك بكلامهم.....	٣٢
رضا الله فوق كل شيء.....	٣٥
اختاري الصحبة التي ترضي الله.....	٣٨
الله يحب التوابين.....	٤١
من يتق الله يجعل له مخرجاً.....	٤٤
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.....	٤٧
لا تخافي الناس.....	٥٠



- ٥٣..... حياة القلب في طاعة الله
- ٥٦..... احفظي الله يحفظك
- ٥٩..... طاعة الله شرف لا عبء
- ٦٢..... ابدئي بنفسك
- ٦٥..... سارعي إلى المغفرة والجنة
- ٦٨..... طوبى للغرباء
- ٧١..... الجنة لا تُنال بلا تضحية
- ٧٤..... استعدي للغد
- ٧٧..... طاعة الله لا تنتظر الزواج
- ٨٠..... بين يدي الله ستقفين وحدك
- ٨٣..... لا تؤجلي طاعة اليوم إلى الغد
- ٨٦..... ألم يحن الوقت؟
- ٨٩..... أقدمي على الخطوة